الترميز بالزينة من الاجتماعي إلى الثقافي في أشعار المعلقات

زينب حسين كاظم المحنه

جامعة القادسية كلية التربية، قسم اللغة العربية (العراق)

Symbolism through Ornamentation: From Social to Cultural in the Mu'allaqat Poetry

Zainab Hussein Kadhim Al-Mahna

https://orcid.org/0000-0001-5883-3935

Al-Qadisiyah University, College of Education, Department of Arabic Language (Iraq),

zozorahman2016@gmail.com

تاريخ الاستلام: 02 / 02 /2026 تاريخ القبول: 28 / 02 / 2026 تاريخ النشر: 01 / 03 / 2026

الملخص:

يقرأ البحث الزينة كرمز ويربطه بسياقه الاجتماعي والثقافي حيث تتجلى تلك الرموز من خلال أدوات الزينة و الحلي ، وجاء اختيار هذا البحث كأحد نتائج توصيات بحثنا الموسوم الحلي في شعر المعلقات المنشور في مجلة الإبراهيمي/ الجزائر2026)، إلا أن دراستنا هنا لنماذج شعرية مختلفة وبسعة موضوعية و زاوية رؤية ترميزية مختلفة ، فالزينة في شعر المعلقات أوسع من الحُلي في شعر المعلقات وأشمل ، و رمزية الزينة اجتماعيا تحتاج إلى قراءة مختلفة معمقة ، جاء هذا العنوان ليتتبع أنواع الزينة تلك لأنها تمثل الحس الجمعي المشترك بين الأفراد في ذلك العصر، وجاء في مباحث استدعتها الدراسة ليكون المبحث الأول متتبعاً لمفهوم الترميز بنوعية الاجتماعي والثقافي، ثم المبحث الثاني وعنوانه : الترميز بالزينة اجتماعياً في المعلقات، أما المبحث الثالث فعنوانه الترميز بالزينة ثقافياً في المعلقات، واستدعى البحث بيان فائدة ووظيفة ذلك الترميز فكان المبحث الثالث الذي عنوانه : أهمية الترميز الاجتماعي والثقافي وتداخلهما معاً، ثم الخاتمة وتليها فهرست المصادر والمراجع ويخلص البحث على أهمية الزينة كهوية مجتمعية ذات رمزية ظاهرة ورمزية باطنية أعمق وأكثر دلالة وتنوعاً .

كلمات مفتاحية: الزينة.، المعلقات.، الشعر.، الترميز.، الاجتماعي.، الثقافي.، الهوية.

Abstract:

The research reads adornment as a symbol and links it to its social and cultural context, and these symbols are manifested through adornment tools and jewelry. This research was chosen as one of the results of our research Jewelry in the Poetry of the Mu'allaqat), yet our study here will cover different poetic models with broader topics and a different symbolic perspective. Adornment in the poetry of the Mu'allaqat is broader than jewelry, and its symbols require a different, in-depth reading. This title was chosen to trace those types of adornment as they represent the collective sentiment shared among individuals in that era. The study was organized into sections, where the first section traces the concept of symbolism in its social and cultural types, the second section is titled: Symbolism of Adornment Socially in the Mu'allaqat, and the third section is titled: Symbolism of Adornment Culturally in the Mu'allaqat. The research required clarifying the benefit and function of this symbolism, which was covered in the third section titled: The Importance of Social and

Cultural Symbolism and Their Interconnection. Finally, the conclusion is followed by a list of sources and references.

Keywords: The Mu'allaqat; Decoration; poetry; coding; social; cultural; identity.

مقدمة:

تتخذ هذه الدراسة الترميز الاجتماعي والثقافي أنموذجاً لتحليل أدوات الزينة وأنواعها الشائعة في العصر الجاهلي، ويعبر هذان النوعان من الترميز عن نظرة أفراد المجتمع إلى الحياة كلها تقريباً، فهي تمثل حياة الفرد في المجتمع الجاهلي وثقافته وفهمهم للناس أجمع، ومن ذلك الفهم تتشكل المعاني المرتبطة بتلك الرموز، فهي وإن كانت تعبر بوضوح عن حس اجتماعي جمعي إلا أنها تبطن ثقافة عربية ذات بعد تاريخي قديم. وعلى وفق ذلك سنتوقف عند مفهوم الترميز ومفهومه تنظيراً دون الزينة، فقد وقفنا عند مفهوم الزينة في اللغة والإصلاح وفرق الزينة عن الحلي ببحثنا الحُلي في شعر المعلقات الذي جاء هذا البحث واستكمالاً له، في ما سيُعنى البحث هنا بأدوات الزينة ودلالة تلك الأدوات من خلال الترميز الثقافي والاجتماعي لفهم عقلية العربي في العصر الجاهلي وتسليط الضوء على هذا الجزء من تراثنا العربي القديم وما أنقطع منه وما استمر.

مشكلة البحث:

تبحث هذه الدراسة عن أدوات والثقافي شعر المعلقات تحديداً، وهل هنالك ترميز لكل أداة منها ، وهل الزينة ذات دلالات اجتماعية وطبقية للبيئة الجاهلية السائدة في زمن المعلقات وهل يمكن م خلالها فهم الفكر الجمعي للعرب ونظرتهم للمرأة وزينتها أو حتى الزينة لغير المرأة وكيف كان تعاملهم مع ذلك .

المبحث الأول

مفهوم الترميز الاجتماعي والثقافي

قال أرسطو عن مفهوم الرمز؛ بأن الكلمات رموز لمعاني أشياء. أي رموز لمفهوم الأشياء الحسية أولًا، ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس ثانيًا، في الاصطلاح الأدبي، يعني الرمز كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيماء أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها، ويرى فرويد أن مصدر الرمز " هو الرغبة اللاشعورية أي هو أداة في يد اللاشعور أو المكبوت الجنسي أما ومفهوم الرمز مرتبط عند يونغ هو اللاشعور الجمعي" . ويعرف الغذامي الرمز: " بأنه علامة أو إشارة تمثل شيئًا آخر، ويستخدم في السياقات الثقافية للدلالة على معاني معينة" . وفي الرمزية قال أدورد سعيد بأنها: " نظام من المعاني والرموز التي تستخدم في الثقافة لتعبر عن الأفكار والمشاعر" . أي ثقافة أفراد ذلك المجتمع تحديداً .

الترميز:

ان المقصود بـ " الترميز عملية تحويل الأفكار والمشاعر إلى رموز، مما يسهل التواصل والفهم بين الأفراد "[1] . فمفهوم الترميز هو العملية التي يتم من خلالها " استبدال كلمة أو مجموعة من الكلمات برمز أو دلالة معينة [2]. أي أن الرمز أي كان حرفاً أو كلمة أو علامة معينة هو المادة الأصلية الخام التي تم توظيفها لسبب ما للدلالة على شيء ما ، بينما الترميز هو الذي يعيد تحويل تلك العلامة أو الكلمة الأصلية إلى رموز بعد أن قرأها وفك شفرتها وأعاد استخدامها في سياق معين .

أما الترميز بنوعيه الاجتماعي والثقافي في الشعر القديم فقد كان يشير إلى استخدام الرموز والمعاني التي تعكس القيم والعادات والمعتقدات في المجتمع، مما يساعد في فهم الهويات الاجتماعية والثقافية للأفراد والجماعات[3]. في ما يكون الترميز الثقافي في الشعر الجاهلي يعكس القيم والعادات التي كانت سائدة في المجتمعات العربية قبل الإسلام، مثل الفخر، الحماسة، والتفاخر بالأنساب[4]. فالشعر الجاهلي كان يعبر عن الفخر بالقبيلة والعشيرة، حيث كانت الرموز المستخدمة تبرز أهمية النسب والكرامة في المجتمع وتفسيرها بناءً على السياقات الثقافية والاجتماعية[5]. أي يمكننا القول أن الترميز الثقافي قراءة واعية للنص الشعري وأسلوب حديث للتعامل معه وتحويله من نص جمالي خيالي منعزل إلى ثقافة اجتماعية وهوية جماعية غنية بالدلالات والقراءات التي تكشف الأفكار وتعزز الفهم العميق للمجتمع الجاهلي ، فمنذ القدم تعامل الشاعر الجاهلي مع الترميز حين وظف الغيث بمعنى الكرم ، والناقة بمعنى الصبر ، والوقوف على الأطلال بمعنى الحنين والاشتياق ... إلى أخره من رموز شاعت وعرفت بمعناه المجتمع،المجازي ما أرتبط بقيم ذلك المجتمع ثقافياً واجتماعية ارتباطا قوياً مثل قيمه وعاداته وثقافته وذوقه وطريقة تفكيره ولعل الزينة وأدواتها كانت حاضرة في ذلك الترميز بوجوه كثيرة كما سنفصل في هذا البحث .

* أرى أن الترميز له أهمية كبيرة في المجتمع، من قبيل:

- تعزيز الهوية المجتمعية وفهمها، حيث ترتبط الرموز بجذور الأفراد والمجتمعات واستمرار بقاء الترميز ثقافياً واجتماعياً هو استمرار لوجودهم.
- تعزيز التماسك الاجتماعي من خلال استمرارية السلوك المرتبط بالرمز وفهم أسباب ذلك السلوك ونتائجه للفرد والمجتمع
- تنظيم السلوك البشري واحترام الثقافات المختلفة لبعضهم البعض
- تعزيز التواصل بين الأفراد من خلال فهم رموزهم وثقافتهم

المبحث الثاني

الترميز بالزينة اجتماعياً في أشعار المعلقات

يعرف علم الاجتماع بأنه " دراسة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات في المجتمع، وكيف تتشكل هذه العلاقات وتتفاعل "[6]. ويرتبط به تعريف الترميز الاجتماعي: وهو " عملية استخدام الرموز والمعاني للتعبير عن الأفكار والمشاعر في سياق العلاقات الاجتماعية، حيث يُسهم في تشكيل الهوية الفردية والجماعية. أولاً: أي أنها تمثل إشارات وسلوكيات قيم معينة لمجتمع معين مثل العصر الجاهلي ولحقبة زمنية ما قد تمتد تأثيرها إلى زمن أطول كما هو في المجتمع العربي الذي أحتفظ بأغلب العادات والتقاليد والسلوكيات من العصر الجاهلي حتى يومنا هذا ، ونقصد بالقيم والمعايير الاجتماعي من قبيل : الملابس والحلي وغيرها وكيفية نظرة ذلك المجتمع إليها فحين تكون على الرجل تختلف في رأي المجتمع ونظرته عن النظر للمرأة ...

أولاً: الملابس والأزياء:

تمثل الأزياء التقليدية والتراثية هوية واضحة لكل بلد، وهي تمثل بيئة ذلك البلد من جهة الجو أحيانا بما يناسب البرد والحر أو الصحراء وبما يناسب القناعة كالاحتشام وغيرها ، أو ما يمثل قناعة وموروث شعبي أو ديني، أما في الشعر فاختلفت رمزية الثياب من شاعر إلى آخر ومن بيت إلى آخر بحسب الغاية من ذلك الذكر المباشر و غير المباشر الترميز ومنه قول امرئ القيس في معلقته [7]:

وَإِنْ تَكُ قَدْ ساءَتكِ مني خَليقةٌ ... فَسُلّي ثيابي من ثيابِكِ تَنْسُلِ[8]

وهو هنا كنّى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدهما، وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك. أي هنا المعنى المباشر للمفردة الملابس، أما غير المباشر هي العلاقة بينهما وقد ورد في القرآن عن علاقة الرجل والمرأة بقوله تعالى: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} البقرة / 187. وهذا اللباس أو الملابس اجتماعهن لقاء وابتعادهن فراق لكنه لم يصرح بذلك إنما استعان برمزية الملابس عن توصيف تلك العلاقة بأنها أن رأت أو سمعت ما به اساءة لها فلتكن هي سبب ذلك الفراق وكنى عنه برمزية فصل الملابس بينهما ولتكن هي صاحبة ذلك القرار الذي هو لن يأخذه. وهنا دلالة الملابس على العلاقة بين الرجل والمرأة معروفة اجتماعياً ووظف ذلك الشيوع ومعرفته عند الحبيبة لإيصال مقصده.

وفي معنى اخر للملابس في قول لمرئ القيس أيضاً [9]:

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ ... تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ

يقول: تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره عرضه. منهم من قال: شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح؛ لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة ...[10] . وينتقل هنا معنى الملابس من رمزية العلاقة إلى رمزية الجمال واللمعان أو البريق حيث أن ملابس المرأة الأوشحة تُزين بالخرز والشذر وغيرها وهو ما لا يكون في ملابس الرجل ، وحتى لو وجدت فأقل ولا تقارن كفكرة اجتماعية سائدة مع زينة أوشحة النساء وثيابهن عموما، لكن الشاعر في المعنى السابق وهذا يبقى في طور ذكر ملابس النساء مرة بدلالة رمزية اجتماعية مجازية في البيت السابق وبدلالة اجتماعية شائعة كما في زينة ثياب النساء و أوشحتهن .

وفي بيت آخر لمرئ القيس في ثياب المرأة أيضاً قوله[11]:

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ[12] لنَومٍ ثيابَها ... لَدَى السِّتْرِ إلّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

يقول الزوزني أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة، وإنما خلعت الثياب لتري أهلها أنها تريد النوم[13]. وهنا ينتقل الشاعر لبيان معنى اجتماعي وتسمية معروفة وهو ثوب المتفضل وهنا يبين لنا كيف كان الناس يتعامل مع الملابس بأكثر من قطعة حتى يكون اخرهن واقربهن للجسد هو المتفضل كذلك يبين لنا عادة من عادات ذلك المجتمع وهي أن ملابس النوم هي ملابس خاصة ناعمة مريحة أنثوية وليست أي ملابس خصوصاً عند النساء ، لذلك هي عندما بقيت بذلك اللباس حتى الأهل فهموا رمزية النوم من خلال ذلك الزي أو الملبس؛ ثم يكرر الأمر ويجعل الملابس شاهداً ورمزا لعلاقته بالحبيبة .كما للنوم ملابسه الخاصة النسائية فلأعمار المختلفة أيضاً لباسهن وزيهن قال الشاعر [14]: إلى مِثْلها يَرْنو الْحَليمُ صَبَابَةً ... إذا ما اسبكَرّتْ بينَ درعٍ ومِجْوَلِ

وهنا يقول :إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفًا بها وحنينًا إليها إذا طال قدّها، وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المجول، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم، يريد أنها طويلة القد مديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار..[15]. وهنا يؤكد الشاعر الفكرة الشائعة فكرة بيضة النعامة الأولى فهي المفضلة والفتاة التي في بداية بلوغها وشبابها هي الأجمل فهي مفضلة كمواصفات للمحبوبة والمطلوبة من الرجل العربي

فهي جميلة حديثة السن بيضاء ناعمة وهي بهذا العمر يجعلها مغرية أكثر إغراءٍ من الأخريات حتى الشابات الجميلات لا لشيء إلا لأنها أصغر عمراً !!

كان العرب منذ العصر الجاهلي وحتى يومنا هذا يفضلون الزواج من المرأة صغيرة السن ، لأنها بعفوية يفضلون الخصوبة ويرغبون للمرأة الجميلة الأكثر خصوبة وهما صفتان يرتبطان بعمر المرأة ، وقد يهمهم فيه هذه الصفة حتى أكثر من صفة الجمال لأنهم يفضلون كثرة الأبناء وعليه مثلت ذائقة عامة وثقافة شائعة منها

وقوله [16]: غدائرُه مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا ... تَضِلّ العِقَاصُ فِي مُثَنَّى وَمُرْسَلِ

الغدائر: جمع الغديرة: وهي الخصلة من الشعر.. يقول: ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق، يراد به شدها على الرأس بخيوط، ثم قال: تغيب تعاقيصها في شعر مثنى وبعضه مرسل، أراد به وفور شعرها، والتعقيص التجعيد[17]. وهنا يذكر رمزية الشعر الكثيف والمجعد والمحبب في الذائقة الجاهلية ، حتى يفصل ذلك الوصف عن شعرها كشيء محبب وهنا ذكرنا للبيت إشارة إلى عادة رفع الشعر بـ خيوط خاصة للتجعيد والثني بما يعطي الشعر شكلاً معيناً جميلاً عندهم.

ينتقل الشاعر لثياب الرجال والفتيان في دلالات رمزية اجتماعية بعيدة عن الترميز الذي وجدناه في ثياب المرأة ، ومنه لمرئ القيس قوله[18] :

يُزِلّ الغُلامَ الْخِفَّ على صَهَواتِهِ ... ويُلْوي بأثْواب العَنيفِ الْمُثَقَّلِ

يقول: إن هذا الفرس يُزل ويُزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالِمًا بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحه في جريه[19].

فحين وصف ثياب الرجل لم يفصل في الملابس شكلا أو ملمساً أو غيره بل بصاحب تلك الملابس وحالته فهو أما غلام غير متمكن من فروسيته فتزل ملابسه أو ترمى بعيداً بسبب قوة ذلك الحصان أو أن يكون صاحب تلك الملابس قوي وفارس متمكن وهي تلوي بتلك الملابس بالرغم من تمكنه ، وهنا اختلف الترميز في معناه الاجتماعي للملابس عن الأبيات السابقة التي كانت عن المرأة .

ومن وصفهم أيضاً لثياب الرجال قول لمرئ القيس [20]:

كأنّ ثبرا في عَرانينِ وَبْلِهِ ... كَبيرُ أُناسٍ في بجاد مُزَمَّلِ

يقول الزوزني البجاد: كساء مخطط، والجمع البُجُد. التزميل: التلفيف بالثياب، وقد زملته بثياب فتزمَّل بها أي: لففته فتلفف بها.. يقول: كأن ثبيرًا في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط شبه تغطيالشاعر:اء بتغطي هذا الرجل بالكساء.

ومن الملابس العامة الأكسية أو الأغطية التي تصلح للجميع رجالاً ونساءً قول الشاعر :

خرجت بها أمشي تجرُ وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل [21])

ثانياً:هو كساء من صوف أو خز، ويبدو ان ذيله كان طويلاً ينسحب على الأرض، و كانت الملابس تسمى بأسماء دالة على نقوشها، و يقال المرحل: المُعْلم بأعلام كالرَّحال [22])، اي المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل .

وهنا في زينة الأغطية وزخرفها اختلف الهدف الجمالي فلا الترميز به كملابس النساء لمعاناً ونعومة، و لا كملابس الرجال إنما ؛ نقوشهن تشبه الأبل كونها متاحة للعموم، تغطي الرحل فيتغطى بها الرجل أو المرأة في كل وقت دون غاية معينة

إلا الحماية من برد الشتاء أو حر الشمس ... وهو ترميز اجتماعي مهم يؤكد لنا ما ذهبنا فيه من أن العربي القديم له غاية وترميز في أدق تفاصيله ومنها الملابس.

ثانياً : الحلي والمجوهرات :

تمثل الحُلي والمجوهرات هوية المجتمع الذي يعيش به الأفراد، وطالما شاع استعمال الحُلي عند النساء أكثر منه عند الرجال ، حتى حين يكون للرجال حُلي يكون بوظيفة أخرى مثل دلالة التاج للملك أو الخاتم الختم أو ما يُلبس للحرب وغيره ولا نجد في شعر المعلقات زينة للرجل لغرض جمالي بحت ، مثلما يكون عند المرأة، فكانت الحُلي في شعر المعلقات مقسمة إلى حُلي للمرأة وحلي للأطفال ، وحُلي للحيوانات ولم ترد أي حُلي للرجل هنا في شعر المعلقات [23] ، ومن قبيل الحُلي التي تزينت بها المرأة قول الأعشى [24]:

تسمع للحلي وسواسًا إذا انصرفت ... كما استعان بريح عشرق زجل

حيث يرمز في الصورة السمعية التي ذكرها بمفردة تسمع إلى أثر تلك الحُلي في نفسه، ويفهمها من يسمع ويشعر بما شعر . وفي المعنى نفسه يقول عمرو بن كلثوم التغلبي في معلقته يقول [25]:

وَساريَتَي بَلَنطٍ أَو رُخامٍ ... يَرِنُّ خُشاشُ حَليِهِما رَنينًا

وهو هنا وفي غيره من الأبيات لا يفصل بدقة أي قطعة خاصة أو نوع من أنواع الحُلي لآنه يريد من ذلك الذكرة فكرة التزيين ومعناه وليس وصف القطعة نفسها. وهو ما نجده حتى في حُلي الأطفال من المعنى ذاته بيت لأمرئ قوله[26] :

فمِثلِكِ حُبْلى قد طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ ... فألْهَيتُها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ

وحين فصل أكثر وذكر نوع الحجر فلانه يعبر عن المعنى بصورة أدق وهي المرة الوحيدة التي ذكر فيها حجر معين ونوع حلي وهو في معلقة امرئ القيس قال[27] :

: فأدْبَرْنَ الزينة عِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ ... بِجِيدٍ مُعَمٍّ في العَشيرَةِ مُخْوَلِ

وحين ذكره ليبين وظيفة ذلك الذكر في توضيح المعنى حيث وظف هذا الرمز اجتماعياً وبيان هذه الطبقة من الناس وهم الأفضل مادياً ونسباً حتى يكون الابن مترفاً ومزيناً بهذه الزينة. دخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول.

المبحث الثالث

الترميز بالزينة ثقافياً في المعلقات

يعبر الشاعر عن ثقافة مجتمعة من خلال الزينة وتكون هذه الزينة بمثابة رموز لتلك الثقافة وقبل أن تعرف على تلك الرموز ومثلتها الشعرية من المعلقات نتوقف عند معنى الثقافة وقد عرّفت بأنها مجموعة من القيم والمعتقدات والممارسات التي تشترك بها مجموعة من الناس، وتشكل هويتهم[28]. أما الترميز الثقافي هو العملية التي يتم من خلالها تحويل الأفكار والمعتقدات إلى رموز ثقافية، مما يسهل فهم المعاني والسياقات الثقافية[29]. فالترميز الثقافي يشمل استخدام الرموز، مثل الأساطير والتقاليد، لتجسيد القيم الثقافية، مما يجعلها جزءًا من الهوية الثقافية للجماعات.

أولاً : اللون في الثقافة العربية :

مثلت البشرة البيضاء قيمة جمالية شائعة عند العربي فهو رمز الصفاء والنقاء والبراءة ، وهذه النظرة سواء للرجل أو للمرأة فهي ذات نظرة طبقية للرجل الحر تميزه من العبد فتمثل كرامته وقيمته التي يُسحق بدونها ، ومنه ما وصلنا من

صوره عنترة بن شداد في معاناته مع بشرته السوداء التي صارت حاجزاً بينه وبين والده وبينه وبين والناس كما هو معروف عن قصته .. أما بالنسبة للمرأة فبياضها ونعومتها هو رمز جمالها ومنه لمرئ القيس [30]:

فَعَنّ لنا سِرْبٌ كأنّ نِعاجَه ... عَذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ

فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش كأن إناث ذلك القطيع نساء عَذارَى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويل ذيولها، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره، وشبّه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل. وشبّه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن. وفي المعنى ذاته قال امرئ القيس[31]:

وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالجَدِيلِ مُخَصَّرٍ ... وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ

وساق هذه المرأة ناعمة بيضاء تحاكي في صفاء لونها ونعومتها ولين بشرتها انبوب بردي مسقي مذلل بالارواء. وقد شبه ساقها بالبردي وقد سقي بالماء حتى يطاوع كل من مد اليه يده [32]. وعمد إلى وصف ساقها ببردي بين نخيل تظله اغصانها وشرط ذلك ليكون أصفي لوناً وانقى رونقاً [33] ، وكذلك في بيت آخر لمرئ القيس يقول [34] :

هصرت بفودي رأسها فتمايلت ... على هضيم الكشح ريا المخلخل

المخلخل: موضع الخلخال من الساق، فقد عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائها بالري، والعرب تستحسن من المرأة دقة الخصر وعبالة الساقين [35].

وقد ميزوا البياض المشرب بصفرة بأنه الأفضل ومنه قول امرئ القيس[36]:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

كَبِكْرِ المُقَانَاةِ البياض بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيْرُ المَاءِ غَيْرُ المُحَلّلِ

والبكر اول بيضة تبيضها النعامة، و المقاناة: المخالطة، التي قُونَى بياضها بصفرة، أي خلط بياضها بصفرة. وأراد بالمقاناة -ههنا-المشاكلة؛ أي بيضة مخلوط ببياضها بصفرةٍ، يعني بيضة النعامة الأولى [37] . والمقصود هنا ان لون هذه المرأة كلون بيضة النعامة المخلوط بياضها بصفرة، وأحسن ألوان النساء عند العرب بياض مشوب بصفرة [38] .

وفي موطن آخر يقول طرفة بن العبد [39]:

ونقائها.أنّ الشَّمس أَلْقَتْ رِداءها ... عَلَيْهِ نَقيّ اللّوْنِ لَمْ يَتَخَدّدِ

حيث شبه المرأة بالشمس لبياضها وجمالها ونقائها .

وهو ليس الموطن الوحيد فقط الذي تم التشبيه بالشمس في معلقات ففي قول طرفة [40]: سَقَتْهُ إياةُ الشّمْسِ إلّا لِثاتِهِ ... أُسِفّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَليهِ بإثْمِدِ

، أي: كأن الشمس أعارته ضوؤها. ثم قال: إلا لثاته، يستثني اللثات؛ لأنه لا يستحب بريقها. ونساء العرب تذر الإثمد على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان[41].

وهنا ترى ياسمينه مجرالي أن هذا التشبيه ليس مجرد تشبيه بجمال الشمس بل مرتبط بعبادة الشمس وعبادة المرأة الأم فالشاعر الجاهلي يجد أن الشمس هي من تهب للحياة الوجود كما تنجب الذرية المرأة ، كما تقدم المتعة والحياة الجميلة للرجل فهي مثال الخصب والحياة والسعادة .. [42]. وفي معنى اللون النقي الأبيض أيضاً ما روي عن امرئ القيس قوله :

وَبَيْضَةِ خِدرٍ لا يُرامُ خِباؤُهَا ... تَمَتَّعْتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعَجَّلِ

أي: ورب امرأة لزمت خدرها.. ثم شبهها بالبيض .. وربما شبهت النساء ببيض النعام، وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام[43] .

ولمريء القيس أيضاً قوله :

كَبِكْرِ الْمُقاناةِ البَيَاض بصُفْرَةٍ ... غَذَاها نَمِيرُ الْمَاء غيرُ الْمُحَلَّلِ

المعنى أنها كالبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة، يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضًا خالطته صفرة [44].

ولم تعلل المصادر لماذا هذه التشبيهات التي تؤكد على البياض بصفرة وبرأيي أنهم هنا أرادوا الغزل بالمرأة العربية تحديداً كونها معروفة بهذا اللون ؛ أما غير العربيات فمعروفات بلون البشرة الأبيض المشرب بحمرة الوردي وهنا تكون النساء أغلبهن من أصول غير عربية مثل الجواري والسبايا وغيرها ، ومثلهن لا تكون للحب والغزل إنما للخدمة والرغبة ، تباع وتشترى وتُهدى على عكس المرأة العربية الأصيلة الجميلة التي يتغزل الشاعر بجمالها ويتمنى وصلها وهذا إذ يمثل يمثل لُب الثقافة العربية وقوة جذورها و ارتباط العربي بهويته العربية .

ويمتد البياض مفضلاً عندهم حتى في الملابس فهي عندهم اجمل وأنقى ودلالة فرح وقال طرفة [45]: فَذالتْ كما ذالتْ وَليدَةُ مَجْلِسٍ ... تُرِي رَبّها أذيالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

السحل: الثوب الأبيض من القطن وغيره ، يقول: فتبخترت هذه الناقة كما تتبختر جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل في رقصها، شبّه تبخترها في السير بتبختر الجارية في الرقص وشبّه طول ذنبها بطول ذيلها [46].

ومنه قال طرفة [47]:

نداماىَ بيضٌ كالنّجومِ وَقَيْنَةٌ ... تَرُوحالوجوه.بين بُرْدٍ وَمُجْسَدِ

الندامى: جمع الندمان وهو النديم ، وصفهم بالبياض تلويْحًا إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر، ولم تعرف الإماء فيهم فتورثهم ألوانهن، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلألؤ غررهم في الأندية والمقامات، إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب؛ لأن البياض يكون نقيًّا من الدرن والوسخ، أو لاشتهارهم، لأن الفَرَس الأغر مشهور فيما بين الخيل. والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه .. يقول: نداماي أحرار كرام تتلألأ ألوانهم وتشرق وجوههم، ومغنية تأتينا رواحاً لابسة بردًا أو ثوبًا مصبوغًا بالزعفران أو ثوبًا مشبع الصبغ[48]. وهو رمز جمالي للأبيض البشرة ويلبس اللون المزعفر فتظهر جماليته ولونه النقي، وهنا تبرز الهوية الثقافية للتعامل مع اللون والزينة في الثياب وفي البشرة على أنها مقياس اجتماعي طبقي وثقافة شائعة متوارثة يتم من خلالها النظر للأشخاص والتعامل معهم.

كما لون الوجه والساق فإن للون العنق وزينته أهمية فقد حاز العنق على اهتمام الشعراء فبياضه ونعومته وطوله و ما يُزينه من حلي ارتبطت بقوة بجمالها فهو من أهم المقاييس عند العربي القديم ، ونظرته إلى جمال جسدها قائم على جمال عنقها مزيناً أو معطلاً وإن كان الأفضل أن يكون مزينا.. في ذلك يقول أمرؤ القيس[49]:

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ ... إذا هِيَ نَصَّتْهُ وَلاَ بِمُعَطّلِ

و الجيد: العنق، والرئم: الظبي الأبيض الخالص البياض. شبه عنقها بعنق الظبية، ونصته: ر).. والمُعطل: الذي لا حلي عليه، ومثله العُطل، وقوله: ليس بفاحش) أي ليس بكريه المنظر [50] . وفي موطن آخر من المعنى نفسه يقول [51]:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

والترائب)): جمع تربية، وهو موضع القلادة من الصدر، قال الله ﷻ): ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ [52])، وكلمة سجنجل)) هي كلمة رومية عربتها العرب، تعني المرآة وهي أيضاً قطع الفضة وسبائكها، ويقال السجنجل: الزعفران ، ويقال ماء الذهب و الزعفران [53]).أي كأن صدرها أو عنقها يبرق ويصَبَابَةً.بياضه ونقاءه وهو تأكيد للمعنى الذي ذكرناه في ما سبق حيث أكثر ما تم تشبيه المرأة فيه هو ما يدل على بياضها ، وكذلك عمرها المبكر فالعرب منذ العصر الجاهلي وحتى يومنا هذا

يفضلون الزواج من المرأة صغيرة السن ، لآنها ترمز يفضلون الخصوبة والجميلة وهما صفتان يرتبطان بعمر المرأة ، وقد يهمهم هذا أكثر من الجمال لأنهم يفضلون كثرة الأبناء وعليه مثلت ذائقة عامة وثقافة شائعة منها قول الشاعر [54]:

إلى مِثْلها يَرْنو الْحَليمُ صَبَابَةً ... إذا ما اسبكَرّتْ بينَ درعٍ ومِجْوَلِ

وهنا يقول : إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفًا بها وحنينًا إليها إذا طال قدّها، وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المجول، أي بين اللواتي أدركن الحلم .. يريد أنها طويلة القد مديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار..[55]. وهنا يؤكد الشاعر الفكرة الشائعة فكرة بيضة النعامة الأولى فهي المفضلة والفتاة التي في بداية بلوغها وشبابها هي الأجمل فهي مفضلة كمواصفات للمحبوبة والمطلوبة من الرجل العربي فهي جميلة حديثة السن بيضاء ناعمة وهي بهذا العمر يجعلها مغرية أكثر إغراءٍ من الأخريات حتى الشابات الجميلات لا لشيء إلا لآنها أصغر عمراً !!

ثانياً : الكحل

إن العيون لغة القلوب، وتبوح بما لا يبوح به الكلام، فهي مرآة مشاعر الإنسان، تفهم حزنه وفرحه منها دون أن ينطق وقبل أن تسمع، وتغنت العرب كثيراً بالعيون الجميلة عيون المها والظباء وأجمل العيون هي السوداء والعيون الكحيلة بطيبيعتها أو بالتزيين هي من ركائز الجمال عند المرأة ومما يفضله العربي في ذلك يقول أمرؤ القيس:

تَصُدُّ وتُبْدِي عَنْ أسِيْلٍ وَتَتَّقي بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ [56]

هو يشبه عيون المرأة بعيون الظبية، ويقارن ما هو مادي بما هو مادي أيضاً، و موجود أمام نظره في بيئته، ثم ان عيون هذه المرأة لا تشبه عيني الظبية من حيث الجمال والسعة والسحر الأخاذ الذي تتمتع به عيون الظباء إنما اضفى لهذه الظباء صفة مطفل) أي التي لها أطفال وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف و الشفقة و هي احسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال) [57]) . أي أنها ليست جميلة العينين فحسب، بل تتصف نظراتها تلك بالحنان والشفقة والرقة والبراءة، ولما تمتلكه عيناها من هذا السحر وهذا التأثير الكبير لا يمكن للمرء من النظر النها اذا قابلته بوجهها لان عيونها تحول بينه و بين ذلك لشدة تأثيرها على القلوب [58]).

وقول طرفة [59]: سَقَتْهُ إياةُ الشّمْسِ إلَّا لِثاتِهِ ... أُسِفّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَليهِ بإثْمِدِ

، أي: كأن الشمس أعارته ضوؤها. ثم قال: إلا لثاته، يستثني اللثات؛ لأنه لا يستحب بريقها. ونساء العرب تذر الإثمد على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان [60].

ثالثاً: لون الشعر

وجمال العيون وسواده المحبب أرتبط بجمال الشعر وكثافته ولونه الأسود أيَضاً وهما ارتبطا ببعض في ثقافة العربي الجاهلي ومنها وقول أمرؤ القيس [61]:

وَفَرْعٍ يَزينُ الْمَتنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ ... رابعاً:قِنْوِ النخلةِ الْمُتَعَثْكِلِ

في شرح البيت الزوزني يقول: وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه، ثم شبه ذؤابتها بقنو نخلة أخرجت قنوانها، والذوائب تشبه بالعناقيد، والقنوان يراد به تجعدها وأثاثها.

رابعاً: العطور

أهتم العرب بالعطور ولاسيما المسك، فهم مترفون ويهتمون بلباسهم وزينتهم وعطورهم، وقد وظفت المفردات الدالة على العطور لبيان حالات اجتماعية مختلفة منها ما دل على الغنى، و الترف أو الدلال، ومنها ما دل على الحرب والموت من قبيل

كقول زهير [62]:

تَدَارَكتُما عَبْسًا وَذُبيان بَعْدَمَا ... تَفَانَوا وَدَقّوا بَينَهم عطرَ مَنشمِ

قيل في منش إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقُتلوا عن آخرهم، فَتَطَيَّرَ العرب بعطر منشم وسار المثل به، وقيل: بل كان عطارًا يشترى منه ما يحنَّطُ به الموتى فسار المثل بعطره..[63].

أما ما دل على الترف والدلال هو قول أمرؤ القيس[64] :

وتُضْحِي فتيتُ الْمِسكِ فوق فراشها ... نؤومُ الضحى لم تَنْتَطِقْ عن تفضّلِ

يريد أنها مخدومة منعَّمة تُخدم، ولا تَخدم، وتلخيص المعنى: أن فتات المسك يكثر على فراشها وأنها تكفى أمورها فلا تباشر عملًا بنفسها[65]. فالمسك الكثير عند المرأة حتى أنه يبقى على فراشها في اليوم الثاني وليس فقد في الصباح بل الضحى ، وهي دلالة كثرة ذلك المسك وبالتالي يرمز لترفها ونعومتها وبالتالي ترفها المادي والطبقي فهي ثرية ومخدومة أيضاً كمعنى آخر غير معنى الجميلة المتعطرة. وهذا المعنى مختلف عن المعنى العادي لذات العطر الجميل الذي يراد منه فقط أنوثة وجمال المرأة مثل قول أمرئ القيس [66] :

فَقُلتُ لَهَا سيري وأرْخي زِمَامَه ... ولا تُبعديني من جنَاكِ الْمُعَلَّلِ

يقول: فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول سيري وأرخي زمام البعير ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك...[67]

أما المعنى الأكثر شيوعاً للعطور فهوالوضوح،قليد اجتماعي قديم مستمر إلى يومنا هذا، وهو ما يرتبط بمواصفات العروس التي يُعرف عنها بعطورها وزينتها منه لمرئ القيس قوله [68]:

كأن على الْمُتَنَيْنِ منهُ إذا انْتَحَى ... مَداكَ عروسٍ أو صَلايةَ حنظلِ

. شبَّهَ انملاس ظهره واكتنازه باللحم، بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب، وخص مداك العروس لحدثان عهدها بالسحق للطيب [69].

وقول عنترة [70]: وَكَأَنّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسيمَةٍ ... سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيكَ من الفَمِ

أي رائحة المسك من هذه المرأة تسبقها إليك حين تود تقبيلها وهو مدح لها ورمزية شائعة لجمالها

خامساً : الوشم

إن المرأة كانت تغرز ظهر كفها ومعصمها بإبرة ، أو بمسلة حتى تثر فيه ، ثم تحشوه بالكحل أو بالنثور وهو دخان الشحم ، فيزرق أثره أو يخضر ..[71] ، استمرت عادة وشم المرأة من العصر الجاهلي وحتى اليوم ، وهدفها الوحيد هو الزينة ، حتى حين تكون لتغطية علامة معينة فهي بهدف الزينة والجمال أيضاً ، فالمرأة العربية أهتمت بشكلها وزينتها في الملبس والبشرة والشعر والعطور وكذلك الوشم ، واستعمل الشعراء دلالة ذلك رمزياً للديمومة والاستمرارية فالوشم ليس كغيره فهو زينة دائمة لا يمكن التخلص منها كبقية أنواع التزيين ، وفي الشعر وظف الشعراء الوشم بمعنيين الأول بقصد الاستمرارية والبقاء مهما جرت الظروف ، قال زهير [72]:

وَدَارٌ لَهَا بالرّقْمَتَيْنِ كأنّها ... مراجيعُ وشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ

حيث شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم[73].

أما المعنى الثاني فهو معنى البروز والوضوح ، وتمييزه عن غيه ، فهو بلونه الأزرق ، الأخضر ، الأسود أحيانا..) يتضح برسمه ونقشته على الجسم خصوصاً لو كانت البشرة بلون فاتح وهذا التشبيه جاء ، لأطلال خولة حيث يرى طرفة ديارها تلمع وتبرز من غيرها كما الوشم في قوله [74]:

لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبُرقَةِ ثَهْمَدِ ... تَلوحُ كباقي الوَشْمِ في ظاهر اليَدِ

والوشم هو من العادات الجاهلية وتقاليد اجتماعية للعروس أو المرأة عموما ، ولو كانت للرجل أيضاً لكنها شائعة للرجل فهي عادة جاهلية ورمز اجتماعي باق حتى يومنا هذا ، بالرغم من وجود الروايات التي تنهى عنه في الإسلام ، وما أراه أن الفكرة الأساسية من اكتشاف الوشم واستمراريته هو حاجة المرأة للزينة الدائمة ؛وبحثها عن الجمال المستمر ، مما استعاضت عنه بالوشم فقد تعوض به عن المجوهرات أو عن الخضاب ، وهذا يعني تعود المرأة على الزينة واحتياجها الدائم له وعدم تقبل فكرة بقاء جسدها دون تزيين وشيوع هذا النوع من التفكير اجتماعياً هو الذي تقبل فكرة الوشم حتى صارت من العادات والتقاليد الشائعة اجتماعيا قديماً وحتى حديثاً.

سادساً : الخضاب

تتزين النساء بالخضاب كما الرجال ، وهو من العادات الاجتماعية التي ترمز للفرح والزينة كما لتغطية لون الشيب، وأحياناً يُعبر عن دماء المقتول في الحرب بالخضاب دلالة انتصار له ، وكذلك لان المشترك بينهما هو اللون ، ووجود الخضاب في الجاهلية أرتبط بمناسبات الفرح والأعراس كما في الإسلام وعند العرب عموماً إلى يومنا هذا إلا أن الإسلام باركه أكثر من العصر الجاهلي على خلاف الوشم* [75]، وقال النابغة في ذلك [76]:

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكادُ من اللطافة يعقد

فالأصبع المخضب كأنه نبات العنم المعروف بزهره الأحمر. وفي الخضاب أيضاً قول لا مرئ القيس[77]:

كأَوَمِنهُم. الهادِياتِ بنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بشَيبٍ مُرَجَّلِ

شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء عن شعر الأشيب، وأتى بالمرجَّل لإقامة القافية[78].

ومن معنى تشبيه الدماء الخضاب قول امرئ القيس: كأنّ دِماءَ الهادِياتِ بنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بشَيبٍ مُرَجَّلِ

كذلك قول لبيد [79]: كَأَنَّ ثيابَنا مِنّا وَمِنهُم ... خُضِبنَ بِأَرجوانٍ أَو طُلينا

وقال عنترة [80]: عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا ... خُضِبَ البَنَانُ وَرَأْسُهُ بالعِظْلَمِ

يقول: رأيته طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه كأنّ بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت [81]. وهي تشبيهات متقاربة لمعنى الخضاب ورمزيته الشائعة اجتماعيا واضحة فهو في معنى الزينة أو الدم ، والفكرة الثابتة بأنه مفضل دائماً ومحبب فلا يأتي مثلا تشبيه الدم بالخضاب للعدو لإنه محبب كلون ورائحة وتأثير نفسي عند العربي.

سابعاً: زينة الحيوانات

أهتم العربي الجاهلي بملبسه زينته وترفه ، فمظاهر البداوة وإن كانت موجودة إلا أن مظاهر الحضارة والترف موجودة أيضاً ، فقد حرص الأثرياء والمترفون ، على بيان صورة ذلك الترف، بطرق مختلفة منها زينة حيواناتهم خصوصاً الهوادج منه قال زهير [82]: كأنّ فُتَاتَ العِهْنِ في كلّ مَنزِلٍ ... نَزَلنَ به حَبُّ الفَنا لم يُحَطَّمِ

فشبه الصوف المصبوغ الذي يزين الهوادج بحب عنب الثعلب قبل حطمه [83]. وكذلك قال لبيد [84]: شاقَتْكَ ظُعْنُ الْحَيّ حينَ تَحَمّلوا ... فَتَكَنّسُوا قُطُنًا تَصِرّ خِيامُها

الظُعْن، والجمع الظعون: وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة، وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الظاعنة مع زوجها.. أي دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليهما نساء القبيلة حين دخلن هوادج غطيت بثياب القطن، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم [85]. وهنا يهتم الشاعر بتحديد نوع القماش لنقل صورة حقيقية غير مجازية شائعة فاهتمامهم بقماش الهودج على الحيوان دليل اهتمام بالحامل والمحمول، وهو ما لا يكون من الفقراء والبسطاء من عامة الناس ، كون القطن غير متاح للجميع وهنا قلنا أنها دلالة ترف واهتمام لآنها لم تكن لغاية الحماية من عوامل الطقس والستر فقط كما هو متعارف من فوائد الهودج الذي ورد في بيت لبيد [86]:

مِنْ كُلّ مَحفُوفٍ يُظِلّ عِصيَّهُ ... زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُها

أي الهودج حُفَّ بالثياب ، ثم فصل الزوج فقال: هو كِلة، وعبر بها عن الستر الذي يلقى فوق الهودج لئلا تؤذي الشمس صاحبته، وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جونب الهودج .

أما زينتها ذات الرمز الطبقي الاجتماعي فقط فهو تزينها بالحُلي قول طرفة [87]:

كأنّ البُرِينَ والدّماليجَ عُلّقَتْ ... عَلَى عُشَرٍ أَو خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ

يقول الزوزني البرة: حلقة من صُفْرٍ أو شَبَهٍ أو غيرهما تجعل في أنف الناقة، ..,وهي استعارة للأسورة والخلاخيل... يقول: كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلّقة على أحد هذين الضربين من الشجر..[88]. وهنا الزينة للحيوان تأتي بفهمين هما : الأول قيمة معنوية تأتي من شيوع اهتمام العربي بما يملك من حيوانات وتعلقه بها كون حياته البسيطة قائمة على الخيمة والترحال مع تلك الحيوانات وبالتالي منحها قيمة أكبر مما هي عليه اليوم , قيمة جمالية خالصة تبين دلال المالك و رفاهيته لما عنده من حيواناته وهو رمزية اجتماعية للثراء المادي التي تجعل المتلقي ممن يرى تلك الحيوانات ينصرف ذهنه إلى تمكن المالك مادياً فالذي تتزين حيواناته ثري ومترف وهو ما كان العربي يفتخر به ويحب إظهاره .

خاتمة:

- الترميز الاجتماعي والثقافي أنموذجاً لتحليل أدوات الزينة وأنواعها الشائعة في العصر الجاهلي ، ويعبر هذان النوعان من الترميز عن نظرة أفراد المجتمع إلى الحياة كلها تقريباً، فهي تمثل حياة الفرد في المجتمع الجاهلي وثقافته وفهمهم للناس أجمع
- الملابس والأزياء والحُلي تمثل ترميزاً اجتماعياً مهماً يؤكد لنا أن العربي القديم له غاية وترميز في أدق تفاصيله لاسيما ما يلبسه ويقتنيه لنفسه وحتى لحيواناته.
- تبرز الهوية الثقافية للتعامل مع لون البشرة والزينة في الثياب على أنها مقياس اجتماعي طبقي وثقافة شائعة متوارثة يتم من خلالها النظر لأشخاص والتعامل معهم.
- عرف العرب العطور واقتنوها وفضلوا المسك كثيراً، وهو عندهم مقياساً لجمال المرأة وترفها وهو مقياس شائع مشهور ضرب به المثل الشعراء.
- إن حب المرأة العربية للزينة جعلها تتوق إلى زينة ثابتة لا تغادرها فاعتمدت الوشم ، أما الشعراء فقد اعتمدوه للترميز عن الثبات والبقاء والبروز ، وإن كان يمثل ترميزاً واضحاً للثقافة العربية من العصر الجاهلي حتى عصرنا الراهن .
- على عكس الوشم جاء الخضاب محبباً لا يُذكر إلا للمدح ، حتى حين يستعار للدم فيكون مع من قُتل لكنه عزيز على من ذكر ذلك للفقيد ، واستمرت تلك القدسية الثقافية للخضاب من ذلك العصر وحتى اليوم .
- وإن كانت زينة الحيوانات تختلف عن زينة الإنسان إلا أنها مثلت ثقافة وبيئة ومستوى اجتماعي مادي وطبقي لمالك ذلك الحيوان بحسب نوع الزينة وغايتها .

يخلص البحث إلى أهمية الزينة عند العربي القديم وإن أدوات الزينة تمثل مقياساً واضحاً يقرأ من خلاله المتلقي لثقافة العربي في العصر الجاهلي وكذلك تفكيره الجمعي بالإضافة إلى عادات ذلك المجتمع وتقاليده وما استمر منها وما اندثر .

بيانات الإفصاح:

- **الموافقة الأخلاقية والموافقة على المشاركة:** تم الاتفاق على المشاركة في البحث وفقاً للإرشادات الخاصة بالمجلة.
- **توافر البيانات والمواد:** كافة البيانات والمواد متاحة عند الطلب.
- **مساهمة المؤلفين:** يتحمل المؤلفين مسؤولية كافة محتويات البحث والتحليل والمنهجية والمراجعة الكاملة.
- **تضارب المصالح:** لا يوجد تضارب في المصالح لأي طرف من خلال تصميم البحث وتقديمه وتقييمه.
- **التمويل:** لا يوجد أي تمويل مخصص لهذا البحث.
- **شكر وتقدير:** الشكر الجزيل لمجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث (JSD) على الدعم والإرشادات (https://jsd.sdasmart.org/jsd/)

المراجع

- **القرآن الكريم**
- الإدريسي، محمد الطاهر شرح). نهاية الأرب من شرح معلقات العرب. 2020). دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان.
- الأعلم، أحمد بن محمد شرح). شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، 2004) تحقيق: د. إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان.
- أمرؤ القيس. ديوان أمرؤ القيس. د.ت). دار صادر، بيروت - لبنان.
- بعلبكي، منير. معجم أعلام المورد. 1992). دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان.
- التبريزي، أبو زكريا شرح). شرح القصائد العشر. د.ت). تحقيق: فخر الدين قباوة. دار المعارف، القاهرة - مصر.
- الجاحظ، أبو عثمان. البيان والتبيين. 1998). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، الطبعة السابعة، بيروت - لبنان.

- دوركهايم، إميل. قواعد المنهج السوسيولوجي. 2008). ترجمة: محمد قاسم مصطفى. دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان.
- الزوزني، أبو عبد الله شرح). شرح المعلقات السبع. د.ت). دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- سعيد، إدوارد. الاستشراق. 2006). ترجمة: كمال أبو ديب. مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان.
- السلمان، عبد الرحمن. الثقافة والمجتمع. 2002). دار الشروق، الطبعة الأولى، عمان - الأردن.
- الطاهر، أحمد شرح). شرح الأشعار الستة الجاهلية. 1999). دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان.
- العروي، عبد الله. مفهوم التاريخ. 1992). المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء - المغرب.
- الغذامي، عبد الله. الرمز والرمزية. 1994). النادي الأدبي الثقافي، الطبعة الثالثة، جدة - المملكة العربية السعودية.
- مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م.
- مجرالي، ياسمينة. صورة المرأة في المعلقات العشر. 2011). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة - الجزائر.
- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر، القاهرة ، ط1 ، 1997م .
- النابغة الذبياني. ديوان النابغة الذبياني. د.ت). تحقيق: د. محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، القاهرة - مصر.
- هال، إدوارد. اللغة الصامتة. 2009). ترجمة: د. عفيف الرزاز. دار طلاس، الطبعة الأولى، دمشق – سوريا ، العنوان الأصلي هو "The Silent Language".
- هول، ستيوارت. Encoding and Decoding in the Television Discourse. مقال ضمن كتاب). 2007). في: "الثقافة والإعلام واللغة" تحرير: آن غراي)، ترجمة: سعيد الغانمي. دار المدى، الطبعة الأولى، دمشق - سوريا.
- هول، ستيوارت. الهوية والثقافة. 2019). ترجمة: شيماء طه الريدي. المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة - مصر.

الهوامش:

(1) Encoding/Decoding، ستيوارت هول : 134

(2) تعريف الترميز - أهداف وأساليب ترميز البيانات ، مقال منشور على منصة المنارة الإلكترونية برابط :
https://www.manaraa.com/post/4910/%D8%A3%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9

(3) مفهوم التاريخ ، عبد الله العروي : 85

(4) البيان والتبيين ، الجاحظ: 45

(5) يُنظر الترميز وفك الترميز ، هال ستيوارت : 198

المجلد 7، العـدد 25 ص 198 - 214 (2026)، Volume 7, Issue 25

(6) قواعد المنهج السوسيولوجي ، إميل دوركهايم : 45

(7)) شرح الزوزني : 88

(8) النسول: سقوط الريش والوبر والصوف والشعر، يقال: نسل ريش الطائر ينسل نسولًا، واسم ما سقط النسيل والنسال، ومنهم من رواه تنسلي بمعنى التسلي ؛ المصدر نفسه

(9) شرح الزوزني : 46

(10) ينظر المصدر نفسه : 47

(11) المصدر نفسه : 48

(12) نضا الثياب ينضوها نضوًا إذا خلعها، ، و المتفضل: اللابس ثوبًا واحدًا إذا أراد الخفة في العمل والفضلة والفضل اسمان لذلك. المصدر نفسه

(13) شرح الزوزني : 48

(14) ديوان امرؤ القيس : 57

(15) شرح الزوزني : 58

(16) المصدر نفسه : 55

(17) المصدر نفسه

(18) المصدر نفسه : 66- 67

(19) المصدر نفسه

(20) المصدر نفسه : 76

(21) المصدر نفسه : 114.

(22) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : 79.

(23) فصلنا القول عن هذا في بحثنا الموسوم : الحلي في شعر المعلقات / منشورات مجلة الابراهيمي في الجزائر

(24) شرح الزوزني : 399

(25) شرح المعلقات ، الزوزني : 219

(26) المصدر نفسه : 43

(27) المصدر نفسه : 70

(28) الثقافة والمجتمع ، عبد الرحمن السلمان : 21

(29) الهوية والثقافة ، ستيوارت هول : 133

(30) شرح الزوزني : 70

(31) فتح الكبير المتعال : 100

(32) شرح الأشعار الستة الجاهلية: 90.

(33) شرح المعلقات السبع : 20 .

(34) الديوان : 38

(35) فتح الكبير المتعال : 1/ 88

(36) الديوان : 115-116

(37) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : 94.

(38) كتاب نهاية الأرب من شرح معلقات العرب : 17 .

(39) شرح الزوزني : 92

(40) المصدر نفسه

(41) المصدر نفسه

(42) صورة المرأة في المعلقات العشر ، ياسمينه مجرالي ، رسالة ماجستير : 107

(43) المصدر نفسه :47

(44) شرح الزوزني : 52

(45) المصدر نفسه : 104

(46) المصدر نفسه

(47) المصدر نفسه : 105

(48) المصدر نفسه

(49) الديوان : 115

(50) شرح القصائد العشر الطوال ، التبريزي :31

(51) الديوان : 115

(52) الطارق ، 7.

(53) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : 84 .

(54) ديوان امرؤ القيس :133

(55) شرح الزوزني : 58

(56) الديوان : 115.

(57) شرح المعلقات السبع : 19.

(58)) شرح الأشعار الستة الجاهلية : 18.

(59) شرح الزوزني : 92

(60) المصدر نفسه

(61) المصدر نفسه : 54

(62) المصدر نفسه : 139-140

(63) يُنظر : المصدر نفسه

(64) المصدر نفسه : 55-56

(65) ينظر : المصدر نفسه

(66) المصدر نفسه : 42- 43

(67) ينظر : شرح الزوزني : 43

(68) المصدر نفسه : 69

(69) المصدر نفسه

(70) المصدر نفسه : 248

(71) ينظر صورة المرأة في المعلقات العشر : 97

(72) شرح الزوزني : 133-134

(73) المصدر نفسه

(74) شرح الزوزني : 89

- لطالما كانت تعاليم الإسلام بصالح الإنسان فعدم مباركته للوشم راجع إلى ما قد يسببه من أضرار صحية بسبب أدواته ومشاكله على خلاف الخضاب

(76) ديوان النابغة : 72

(77) شرح الزوزني : 69

(78) المصدر نفسه

(79) المصدر نفسه : 225

(80) المصدر نفسه : 260
(81) المصدر نفسه
(82) المصدر نفسه : 138
(83) ينظر المصدر نفسه
(84) المصدر نفسه : 167-168
(85) المصدر نفسه
(86) المصدر نفسه : 167-168
(87) المصدر نفسه : 109
(88) المصدر نفسه